﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾﴾ [الإسراء: 66]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

إتباعُ ذِكرِ الحفظِ ببعض الأفعالِ الدّالَّةِ عليه

لمّا ذكرَ ﷻ أنَّه الوكيلُ الَّذي لا كافيَ غيرُهُ في حِفظِه، لاختصاصه بشمولِ علمِه وتَمامِ قُدرتِه؛ جاءَت هذه الآيةُ شارحةً لهذه الوكالة، وما يجيءُ منها من إمدادات الخيرِ للإنسان والإحسان إليه من ربِّ العالَمين، فاللهُ سبحانَه هو الّذي سخَّرَ للنّاس البحارَ والأنهارَ لِتجريَ فيها الفُلكُ بأمرِه، حاملةً النّاسَ وأمتعتَهم من بلدٍ إلى بلدٍ دونَ أن يَطغى الماءُ على الفُلك، أو يمسكَها على ظهرِه بلا حَراكٍ[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يُزْجِى﴾: التَّزجيةُ: دفعُ الشَّيءِ لينساقَ، والرَّمْي بالشَّيءِ وَتَسْييره مِنْ غير حَبْسٍ. يُقَالُ: أَزْجَتِ البقرةُ ولَدَها، إذا ساقَتْهُ[2]، ومنه تَزجية رديءِ البعيرِ وتَزجيةُ الرّيحِ السَّحابَ، قال تعالى: ﴿يُزْجِى سَحَابًا﴾ [النّور: 43]، وقال تعالى: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾[3]، والمعنى: يُجري ويُسَيِّرُ برِفقٍ.

2) ﴿ٱلْفُلْكَ﴾: (فلك) أصلٌ يَدلُّ على استدارةٍ في شيء، من ذلك فَلَكَةُ المِغْزَلِ، سُمّيتْ لاستدارتها، وأطلقَ الفُلْكُ على السّفينةِ، فلعلّها لأنّها تُدارُ في البحر[4]، ويُستخدمُ ذلك للواحدِ وللجمعِ، وتقديرُهما مُختلفان، فإنَّ الفُلكَ – وإنْ كانَ واحدًا – كان كبناءِ قُفْلٍ، وإنْ كان جمعًا فكَبِناءِ حُمُرٍ، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ [يونس: 22]،

(1) الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 8/ 522.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (زجا).
(3) الرّاغب، المفردات: (زجا).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (زجا).

قال تعالى: ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ﴾ [البقرة: 164]، والفَلَكُ: مَجرَى الكواكبِ، وتَسميَتُهُ بذلك لكونِهِ كالفُلكِ يُدورُ، قال تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝٤٠﴾ [يس: 40][1]، والمعنى هنا: السُّفُنُ.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

فضلُ الله على خلقِه ببعض إنعامِه، بتسخيرِ الفُلك في البحر

يذكُرُ تعالى نعمتَه على العباد بما سخَّرَ لهم مِنَ السُّفنِ والمَراكبِ، وألهمَهُم كيفيةَ صُنعِها، فبيّنَت هذه الآيةُ أنَّ ربَّكُم وحدَهُ هو الّذي يستحقُّ العبادةَ؛ لأنَّه يُسيّرُ لكم السُّفنَ في البحر، ويدفعُها بقوَّة الرّيح وتيارِ الماءِ أو قوَّةِ البخارِ، فيَجعلُ الفُلكَ تمخُرُ عُبابَ الماء حاملةً النّاسَ والتِّجارةَ؛ ليبتغوا من فضل اللهِ ورزقِه، وكلُّ ذلك ليس بمُستغرَبٍ على الله؛ لأنَّه بعباده رحيمٌ مُنعِمٌ بدقائق النِّعم وجليلها[2].

وترشدُ الآيةُ إلى رحمةِ اللهِ بعباده؛ فإنَّه تعالى لم يَزلْ بهم رحيمًا رؤوفًا، يؤتيهم من كلِّ ما تعلَّقَت به إرادتُهم ومَنافِعُهم، وإلى بيان كمالِ قدرته، وتذكيرٍ ببعض النِّعم؛ حملًا لنا على الإيمان الكاملِ به سبحانَه[3].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

علّةُ فصلِ الجملة عمّا قبلَها:

تقريرُ أدلّة الانفرادِ بالوحدانيّة

فُصِلَت جملةُ ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى﴾ عمّا قبلَها؛ لأنَّها استئنافٌ ابتدائيٌّ، وهو عَودٌ إلى تقرير أدلَّةِ الانفرادِ بالتَّصريفِ في العالَمِ المَشوبَةِ بما فيها مِن نِعَمٍ على الخَلقِ، فلمّا أخبرَ اللهُ ﷻ، بأنَّ الشَّيطانَ مُسلَّطٌ على بني آدمَ، إلّا مَن عصمَه منهم، وحفظَه بين أوصاف الحافظِ للخَلقِ من تسلُّطِ الشَّيطانِ، كأنَّه قال: (ربُّكم الحافظُ لكم هو الَّذي يُزجي)[4]؛ دلالةً على إتقانِ الصُّنعِ وإحكامِ

(1) الرّاغب، المفردات: (فلك).
(2) السّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن: 462، وحجازيّ، التّفسير الواضح: 2/ 385.
(3) السّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن: 462، وحجازيّ، التّفسير الواضح: 2/ 385.
(4) الصّاويّ، حاشيته على تفسير الجلالين: 2/ 328.

التَّدبيرِ لنظام هذا العالَمِ وسيادة الإنسانِ فيهِ وعليهِ، فلمّا جرى الكلامُ على الإنذارِ والتَّحذيرِ؛ أُعقِبَ هُنا بالاستدلالِ على صحَّةِ الإنذارِ والتَّحذيرِ[1].

سِرُّ مجيءِ المُسند إليه بصفة الرُّبوبيَّةِ مُعَرَّفًا بالإضافة:

تلطُّفُ اللهِ بعباده بذكر بعضِ نعمِه

افتُتِحَتِ الجملةُ بالمُسندِ إليه مُعرَّفًا بالإضافة ﴿رَبُّكُمُ﴾ ومُستحضَرًا بصفة الرُّبوبيَّةِ الدّالَّةِ على الإنعام والإحسانِ[2]؛ لاستدعاء إقبالِ السّامعين على الخبر المُؤذِنِ بأهمّيَّته، حيث افتُتِحَ بما يُتَرَقَّبُ منه خَبَرٌ عظيمٌ؛ لكونِهِ من شؤون الإلهِ الحقِّ، وخالقِ الخَلقِ، ومُدبِّرِ شؤونِهم تدبيرَ اللَّطيفِ الرَّحيم، فَيوجِبُ إقبالَ السّامعِ بشَراشِره (توجُّهه إليه بكُلِّيَّته)، إنْ مُؤمِنًا مُتَذَكِّرًا، أو مُشركًا ناظِرًا مُتَدَبِّرًا[3].

دلالةُ جمعِ الضَّميرِ المُضاف إليه:

تعدُّدُ المُرادِ بالمُخاطَبين مُفيدٌ في البيان المبْين

الخطابُ في قوله تعالى: ﴿رَبُّكُمُ﴾ لجماعة المُشركين كما يقتضيه قوله عَقِبَهُ: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ [الإسراء: 67]، أي: أعرضتُم عن دُعائِه، ودَعوتُمُ الأصنامَ، وقولُه: ﴿ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 67][4].

وقد يُحمَلُ الخطابُ هُنا على مُخاطبةِ جميعِ النّاسِ، فبَعدَ أن خوطِبَ الإنسانُ مِنَ اللهِ ﷻ، بقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾، جاءَ الخطابُ إلى النّاس جميعًا، شارحًا هذه الوكالة، وما يجيءُ منها إلى الإنسان من إمداداتِ الخيرِ والإحسانِ من ربّ العالَمين، فاللهُ سبحانَه، هو الَّذي سخَّرَ للنّاس البحارَ والأنهارَ، تجري فيها الفُلكُ بأمرِهِ حاملةً النّاسَ وأمتعتَهُم من بلدٍ إلى بلدٍ، دون أن يطغى الماءُ على الفُلك، أو يمسكَها على ظهرِهِ بلا حَراكٍ، فهو سبحانَه بهذه

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 157.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 11/ 471.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 158.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 158.

الوكالةِ القائمةِ على النّاس قادرٌ على أن يدفعَ عنهُم ما يكيدُ به الشَّيطانُ لهم، إذا هم آمنوا باللهِ[1]؛ فالخطابُ وإنْ كانَ للمُشركين ابتداءً، فهو يشمَلُ جميعَ النّاس انتهاءً.

إيثارُ الجملةِ الاسميَّةِ في مُفتَتَحِ الآية الكريمة:

الـدَّلالـةُ على الثَّبات والـدَّوام في الإحـسـان والإنعام

وجيءَ بالجملة الاسميَّةِ ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى﴾؛ لدَلالتِها على الدَّوام والثَّبات[2]، فقد تعرَّفَ سبحانَه إلى عباده بخلقِه وإنعامِه، المُتجدِّدِ المُتتابعِ، فما مِن حادثٍ من عينٍ أو أثرٍ أو طَللٍ أو غبرٍ إلّا وهو شاهدٌ على وحدانيَّتِه، دالٌّ على رُبوبيَّته[3].

بلاغةُ التَّعبيرِ بأسلوب القصر:

تسخيرُ السُّفن وتَسييرُها في البحر، لا يقدرُ عليه أحدٌ إلّا الله

ورَدَ أسلوبُ القصرِ في الجملة بقوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى﴾ بتعريف طرفيها للدَّلالة على الانحصار، أي: (ربُّكُم هو الّذي يُزجي لكُم الفُلكَ، لا غيرُهُ مِمَّن تَعبُدونَهُ باطِلًا، وهو الَّذي لا يزالُ يَفعَلُ ذَلِكَ لكُم)[4].

بلاغةُ الاستعارةِ بلفظ الإزجاءِ:

تصويرُ حركةِ السُّفنِ، وهي تمخُرُ عُبابَ البحار برفْقٍ ولينٍ

في هذا التَّعبير ﴿يُزْجِى﴾ استعارةٌ تصريحيَّةٌ تبعيَّةٌ، شُبِّهَ فيها تسخيرُ الفُلكِ للسَّير في الماء بإزجاء الدّابّةِ المُثقلَةِ بالحِمل[5]، في صورةٍ مَهيبةٍ جليلةٍ تدُلُّ على حركة سيرِ السُّفنِ، وهي تمخرُ عُبابَ البحارِ برفْقٍ وأناةٍ بتسخير الخالقِ الجبّارِ؛ لأنَّ الإزجاءَ سوقُ الثَّقيلِ السَّيرِ، إمّا لضَعفٍ أو ثِقَلِ حَملٍ أو غَيرِه[6]، وهو السوق شيئًا فشيئًا، يُقالُ: أزجى فلانٌ الإبلَ؛ إذا ساقَها برفقٍ، وأزجَتِ الرّيحُ السَّحابَ،

(1) الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 8/ 522.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 158.
(3) القشيريّ، لطائف الإشارات: 2/ 358.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 158.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 158.
(6) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 3/ 471.

أي: ساقَته سوقًا رفيقًا[1]، فمعنى قوله تعالى: ﴿يُزْجِى﴾، أي: يسوقُ سَوقًا رفيقًا بطيئًا.

سِرُّ انتخاب لفظ الإزجاءِ دون غيرِه:

لفظُ الإزجاء أوفقُ بالمَقام وأعظمُ في الإنعام

اختيارُ هذا اللَّفظ ﴿يُزْجِى﴾ دونَ غيرِه مِنَ التَّسيير والإجراء؛ لأنَّه أدلُّ على التَّسخير وأوفقُ بالمَقام، وأعظمُ في الإنعام، أي: هو ﷻ القادرُ الحكيمُ الّذي يُجري لنفعِكُم السُّفُنَ في البحر بالرّيح اللَّيِّنَةِ وبالآلات حسبما جَرَت به عادتُهُ تعالى، وذلك من رحمتِه بعبادِه[2].

وكذلك الدَّلالةُ على أنَّ اللّهَ هو الَّذي يسوقُ السَّفينةَ وأحمالَها، وهو الَّذي يجريها وسطَ الأمواجِ المُتلاطمةِ، وهو سبحانَه حفيظٌ عليها في وسط الرّياحِ الَّتي تهزُّها هزًّا[3].

معنى التَّعبيرِ بالمُضارع ﴿يُزْجِى﴾:

جيءَ بالصِّلة في ﴿يُزْجِى﴾ فِعلًا مُضارِعًا للدَّلالة على تَكَرُّرِ ذلك وتجدُّدِه[4].

دلالةُ تقديم الجارِّ والمجرورِ في قوله: ﴿لَكُمُ ٱلْفُلْكَ﴾:

الاهتمامُ بهذا التَّسخيرِ العظيمِ والتَّشويقُ للسُّفُن المُنتفَعِ بها

في تقديم الجارِّ والمجرورِ ﴿لَكُمُ﴾ في قوله تعالى: ﴿يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ﴾ اهتمامٌ بهذا التَّسخيرِ العظيم، وتشويقٌ للمُؤَخَّر، وهو ذكرُ الفُلكِ الَّتي يَنتفعُ بها النّاسُ في معاشِهم، أي: يسوقُها لمنافعِكُم فتسيرُ بهم في البحر إلى حيث يريدون، من أجل أن يطلبوا رزقَ اللّه لهم بالتِّجارة من إقليمٍ لآخر، فالتَّسخيرُ لكم لِتصلحَ به منافعُكم؛ رحمةً بكم، وإنعامًا منه عليكم، هذا هو إلهُكُم الحقُّ، أمّا الأصنامُ والأوثانُ؛ فهي مَخلوقةٌ للّه مَربوبةٌ له، لا تملكُ لنفسها فضلًا عن غيرها، نفعًا ولا ضرًّا[5].

(1) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 8/ 393.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 7/ 81، والآلوسيّ، روح المعاني: 8/ 108.
(3) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 8/ 4419.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 158.
(5) إسماعيل حقّي، روح البيان: 5/ 182، والجزائريّ، أيسر التّفاسير: 3/ 213.

غرضُ الامتنانِ بإزجاء الفُلكِ في البحر دون غيرِها:

بيانُ عظيم قدرةِ اللهِ ولطيف مِنَّته

خصَّصَ القرآنُ الكريمُ الامتنانَ بنعمة إزجاءِ الفُلكِ في البحر، مع وجود الدّوابِّ في البرِّ الّتي نقطعُ بها الأماكنَ البعيدةَ؛ لأنَّ إزجاءَ الفُلكِ في البحر أمرٌ دقيقٌ يُظهرُ قدرةَ اللّهِ تعالى بأن يجعلَ الشَّيءَ الثَّقيلَ يكون على سطح الماءِ مع ثقلِه، ومن طبع الشَّيءِ الثَّقيلِ التّسرُّبُ في الماء والتَّسفُّلُ فيه، لكن أن يجعلَ اللّهُ من خصائصِه أنَّ الشَّيءَ الثَّقيلَ يكونُ على سطح الماءِ، فما عداه يكون أيسرَ؛ لذلك خصَّهُ بالذِّكر دونَ غيرِه، لِما فيه من عظيم القُدرةِ ولطيف العِلمِ.

معنى اللّام في قوله: ﴿لِتَبۡتَغُواْ﴾:

تعليلُ إزجاءِ الفُلكِ في البحر، والانتفاعُ بها

قولُه تعالى: ﴿لِتَبۡتَغُواْ﴾؛ لكي تطلبوا من وراء رُكوبها الرِّزقَ الّذي يُصلِحُ معاشَكم، الّذي هو لونٌ من ألوان فضلِ اللّه عليكم، فاللّام للتَّعليل، وقولُه: ﴿لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾ تعليلٌ لإزجاء الفُلكِ، وتصريحٌ بوجوه النَّفعِ الّتي تفضَّلَ اللّه تعالى بها عليهم[1].

سرُّ التَّعبيرِ بالابتغاء:

الإلماحُ إلى معنى الإخلاصِ والعبادة

آثرَ القرآنُ الكريمُ التَّعبيرَ بالابتغاء دونَ الطَّلبِ في قوله تعالى: ﴿لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾؛ ليُلمَحَ معنى الإخلاصِ والعبادة، فكلُّ ابتغاءٍ طلبٌ، وليسَ كلُّ طلبٍ ابتغاءً، ويُؤكِّدُ ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٠﴾ [اللّيل: 20]، وقوله تعالى: ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [البقرة: 198].

معنى حرف التَّبعيض ﴿مِن﴾ في السّياق:

بيانُ سعة فضلِ اللهِ وكثرة وجوهِ الانتفاعِ به

قولُه تعالى: ﴿لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾، أي: (لتطلبوا مُبتغين مُريدين بعضَ فضلِه)، فـ﴿مِن﴾ هُنا للتَّبعيض؛ لأنَّ الفضلَ الَّذي يُبتغَى بالسَّفائن، إنَّما هو سببٌ واحدٌ من أسباب الكسبِ الحلالِ؛ وهو الاتِّجارُ، ونقلُ البضائعِ بين الأمصار عملٌ ذو أخطار، وهناك فضلٌ

(1) الدَّرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: 5/ 473، وطنطاويّ، التّفسير الوسيط: 8/ 393.

كثيرٌ للّه غيرُهُ، فهُناك الزِّراعةُ، وهناك استخراجُ المعادن من باطن الأرضِ، واللآلئ والجواهر من جوف البحارِ، فكلٌّ أولئك من رحمةِ اللّه تعالى وفضلِه[1].

نكتةُ اصطفاء لفظِ الفضل:

الامتنانُ على النّاس كُلِّهم مُناسِبٌ لعُموم الدَّعوة

قوله تعالى: ﴿مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ من رزق ربِّكم الَّذي يتفضَّلُ به عليكم أيُّها النّاس؛ إذ كلُّ ما تنالونَه بكسبِكم، ممّا تجدون فيه خيرًا لكم في دنياكم وآخرتِكم، هو من فضل اللّه عليكم، وهذا امتنانٌ على النّاس كُلِّهم مُناسِبٌ لعُموم الدَّعوةِ؛ لأنَّ أهلَ مكَّةَ ما كانوا يَنتفِعونَ بركوب البحرِ، وإنَّما يَنتَفِعُ بذلك عَرَبُ اليَمَن، وعَرَبُ العِراقِ، والنّاسُ غَيرُهم[2].

علَّةُ فصل جملة التذييل عمّا قبلَها:

تعليلٌ وتنبيهٌ لمَوقِعِ الامتنانِ على العباد

فَصَلَ قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾؛ لأنَّها تعليلٌ ثانٍ لهذا الإزجاء، أي: يُزجي لكم الفُلكَ في البحر؛ لتطلبوا من وراء ذلك ما ينفعُكُم[3]، وتصلوا بها إلى أرزاقِكم الَّتي في البلاد النائيةِ البعيدةِ[4]، فكأنَّ سائلًا سألَ: ما سرُّ هذا التَّسخير والفضل؟ فجاء الجوابُ بأنَّ ذلك جارٍ على سَنَنِ الرَّحمة، فبرأفتِه سبحانَه ورحمتِه سخَّرَ لكم ذلك[5]، ففصلُ جملةِ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ عمّا قبلَها تعليلٌ وتنبيهٌ لمَوقِعِ الامتنان؛ ليرفضوا عبادةَ غيرِ اللّهِ مِمّا لا أثرَ له في هذه المِنَّة[6].

فائدةُ الفعل ﴿كَانَ﴾:

الدَّلالةُ على الكينونةِ الدّائمةِ الَّتي تُصاحِبُ كُلَّ الأزمنة

يدلُّ فعلُ ﴿كَانَ﴾ في ختام الآيةِ الكريمةِ على الكينونةِ الدّائمةِ، الّتي تُصاحبُ كُلَّ الأزمنةِ، الماضيةِ، والحاضرةِ، والمُستقبلةِ؛ لأنَّها

(1) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 8/ 4419.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 158 - 159.
(3) النّيسابوريّ، غرائب القرآن: 4/ 367، وطنطاويّ، التّفسير الوسيط: 8/ 393.
(4) الماتريديّ، تأويلات أهل السُّنّة: 7/ 83.
(5) ابن سلّام، تفسير يحيى بن سلّام: 1/ 149.
(6) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 11/ 471، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 159.

تتعلَّقُ بصفةٍ من صفات اللّه ﷻ وعَظُمَ سلطانُه، وهو بمنزلة فعلٍ مُؤكِّدٍ للإسناد في الجملة؛ لأنَّه ﷻ رحيمٌ بكم دائمًا في حياة الابتلاء الّتي وضعَكُم فيها.

لطيفةُ تقديم ﴿بِكُمْ﴾ على خبر ﴿رَحِيمًا﴾:

بيانُ كمالِ عنايةِ اللهِ بخلقه والاهتمام بالإنعام وبالرَّحمة بهم

قدَّمَ النَّظمُ ﴿بِكُمْ﴾ الجارَّ والمجرورَ المُتعلِّقَين بخبر ﴿كَانَ﴾ في قوله تعالى: ﴿بِكُمْ رَحِيمًا﴾ على الخبر ﴿رَحِيمًا﴾؛ لكمال عنايةِ اللّهِ تعالى بخلقِه، وللاهتمام بالإنعام وبالرَّحمة بهم، فالإنسانُ مَحوطٌ بنِعمه مَغمورٌ بها، ولكنْ قليلٌ من بين عبادِهِ الشَّكورُ، وكثيرٌ الكفورُ[1].

سرُّ التَّذييل بذكرِ الرَّحمة:

تعليلٌ للإزجاء والابتغاء للفضل بأخصر عبارةٍ وأجمعها

ذُيِّلَتِ الآيةُ بذكر صفةِ الرَّحمةِ في قوله تعالى: ﴿كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾؛ إذ هيَّأ سبحانَه لكم ما تَحتاجونَ إليه، وسَهَّلَ عليكم ما يَعسُرُ من مَباديهِ، وهذا تذليلٌ فيه تعليلٌ لِما سَبَقَ مِنَ الإزجاءِ والابتغاءِ للفضلِ، فاللّهُ رحيمٌ بكُم دوامًا، وتفضُّلُهُ عليكم هو من آثار رحمتِه، فالجملةُ تتضمَّنُ معنى التَّعليلِ لِما يتفضَّلُ اللّه به على عبادِه[2].

نكتةُ إيثار صيغةِ الرَّحيم:

بيانُ الرَّحمة الشّاملةِ لمَنافِعِ جميعِ العبادِ

آثرَ السّياقُ الكريمُ صيغةَ (الرَّحيم) في قوله تعالى: ﴿كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾؛ للدَّلالة على أنَّ المرادَ بالرَّحمة الرَّحمةُ الدُّنيويَّةُ، والنِّعمةُ العاجلةُ المُنقسِمةُ إلى الجَليلةِ والحَقيرةِ؛ لأنَّ الرَّحمةَ الأخرويَّةَ خاصَّةٌ بعباد اللّهِ المُؤمنين[3].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الرَّغبة والابتغاء:

الرَّغبةُ: إرادةُ الشَّيء بالحرصِ عليه[4]، وأمّا الابتغاءُ؛ فهو

(1) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 8/ 4420.
(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 8/ 109.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 5/ 185.
(4) الكفويُّ، الكلِّيّاتُ: (الرَّغبة).

الاجتهادُ في الطَّلب، وقيلَ: هو الاشتدادُ في طلب شيءٍ ما[1]، ويُحمَدُ أو يُذَمُّ بحسب ما يُطلَبُ[2].

فـي الرَّغـبـة معنى الحرص، وفـي الابـتـغـاء معنى الـشِّـدَّة والاجتهاد

فيُلاحَظُ في الرَّغبة معنى الحرصِ، وفي الابتغاء معنى الشِّدَّةِ والاجتهادِ؛ والاجتهاد في الطَّلب، وكلاهما قد يُستَعمَلُ في بعضِ السّياقاتِ استِعمالَ الآخَرِ[3].

(1) المُناويُّ، التّوقيفُ على مهمَّات التَّعاريف، ص: 179.
(2) الرَّاغب، المفردات: (بغي).
(3) جماعة مِنَ المُختصّين، نَضرة النَّعيم: 6/ 2126.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والعشرون،
سورة الإسراء من الآية 06 إلى الآية 77
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والعشرون، سورة الإسراء من الآية 06 إلى الآية 77
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 28 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-25-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 28 : المجلد الثامن والعشرون، سورة الإسراء من الآية 06 إلى الآية 77.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-25-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9844230 بتاريخ 2024/11/05م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»